موقف الشعر من الأعلام

للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

للشعر موقف خاص من الأعلام لم يلتفت إليه النحاة بوصفه ظاهرة معينة ، ولكنهم تناولوا هذا الموقف فى مواضع مختلفة وبمصطلحات متعددة تسوغ لنا أن نعد معظمها من التغييرات الصرفية بوصفها تغييراً فى بنية الكلمة فى الشعر لإقامة وزنه وتسوية قوافيه : وقبل أن نتناول موقف الشعر من الأعلام نود أن نضع فى حسباننا هذه الملاحظات الآتية :

أولا : إن الأعلام ، دون سائر المعارف تتعرف بنفسها من غير حاجة إلى وسيلة من وسائل التعريف التى تحتاج إليها ألوان المعارف الأخرى ، فقد « خرجت الأعلام عن شياع الأجناس إلى خصوصها بأنفسها لا بحرف يفيد التعريف فيها[1] » ولذلك عرفوا العلم — والذى يعنينا فى هذا المجال هو العلم الشخصى — بأنه «اسم يعين مسماه تعيينا مطلقا[2] » . فالتعريف فى العلم آت من ارتباط الاسم بمسماه ارتباطا وثيقا فى الذهن ، بحيث يستحضر الذهن أحدهما عند وجود الآخر ، فهو — إذن — « الاسم الخاص الذى لا أخص منه[3] » ومناط التعريف فى العلم بقاؤه على هذا الارتباط الوثيق بمسماه وعدم شياعه فيه وفى غيره ؛ ولذلك لا يعامل معاملة بقية الأسماء من حيث الإضافة ودخول أداة التعريف ، إلا إذا « شورك فى اسمه ، أو اعتقد ذلك ، فيخرج عن أن يكون معرفة ، ويصير من أمة كل واحد له مثل اسمه ، ويجرى حينئذ مجرى الأسماء الشائعة نحو : رجل وفرس ، فحينئذ يجترأ على إضافته وإدخال الألف واللام عليه كما يفعل ذلك فى الأسماء الشائعة[4] »

ثانياً : أجاز النحاة ترخيم المنادى وشرطوا لذلك أن يكون مبنياً على الضم والمنادى المبنى على الضم هو العلم المفرد والنكرة المقصودة وهى كالعلم فى التعيين للإقبال[5] وشرط المبرد فى ترخيم المؤنث

---

(١) الخصائص لابن جنى ٣ — ٨١ .

(٢) أوضح المسالك لابن هشام ١ — ٦٦ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش : ١ — ٢٧ .

(٤) السابق ١ — ٤٤ .

(٥) انظر الأشمونى ٣ — ١٣٨ .

بالهاء : العلمية [1]» وعللوا ذلك بأن « العلم لكثرة ندائه يناسبه التخفيف بالترخيم[2] » ويقول سيبويه : « وليس الحذف لشيء من هذه الأسماء ألزم منه لحارث ومالك وعامر وذلك لأنهم استعملوها كثيراً فى الشعر وأكثروا التسمية بها للرجال ... وهو فى الشعر أكثر من أن أحصيه[3] .

وعلى ذلك فإن الأعلام : زينب وسعاد وجعفر وسعيد وأسماء ومروان ومنصور وشملال وقنديل تصير إلى : يازين ، وياسعا وياجعف ، وياسعى ، ويا أسم ، ويامرو ، ويامنص ، وياشمل ، وياقند : ولغة « من لاينتظر » تعامل الاسم حينئذ على أنه اسم مستقل ، والذى جوز الحذف فى هذه الأعلام أنها متعينة لأصحابها ، وكونها مناداة يطلب إليها الإقبال لايجعلها تلتبس بغيرها ويكتفى مع هذا أن يذكر بعض الاسم فيدرك صاحبه ومن حوله أنه هو المقصود لذلك فيخف وحده لما نودى من أجله ، ويلاحظ — هنا — أن كل ما استشهد به النحاة فى باب الترخيم لم يكن إلا من الشعر ، غير قراءة على بن أبى طالب وابن مسعود — رضى الله عنهما — ويحيى والأعمش[4] (ونادوا يامال[5]) التى يقول عنها ابن فارس « والله أعلم بصحة ذلك » [6] ولكن ابن جنى يرى فى هذه القراءة سراً جديداً — على حد تعبيره — ، يقول : « وذلك أنهم ، لعظم ماهم عليه ، ضعفت قواهم ، وذلت أنفسهم ، وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه ، ووقوفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله ، القادر على التصرف فى منطقه[7]

وهناك عبارة نثرية يستشهدون بها فى هذا الباب ، وهى « ياشا ادجنى » [8] وهى عبارة غريبة ؛ لأن الحيوانات لاتخاطب إلا بالزجر أو طلب الإقبال ويكون ذلك بأصوات مخصوصة ، أما أن يطلب إلى الشاة ان تدجن — اى تقيم فى المكان — فذلك مما تسمح به لغة الشعر ، لما فيها من كثرة المجاز والتصوير ، ولعل هذه العبارة مقتطعة من رجز لم يشأ النحاة أن يذكروه ؛ ولذلك جاء فيها الترخيم . وقد قصر النحاة ، كذلك — ماعدا الفراء وابن مالك — تصغير الترخيم على الأعلام وحدها [9].

---

(١) السابق ٣ — ١٧٣ .

(٢) حاشية الصبان على الأشمونى ٣ — ١٧٥ .

(٣) الكتاب لسيبويه (بولاق) ١ — ٣٣٥ .

(٤) انظر المحتسب لابن جنى ٢ — ٢٥٧ والإنصاف لابن الأنبارى : ٢٢١ .

(٥) سورة الزخرف الآية ٧٧ .

(٦) الصاحبى لابن فارس : ١٩٥ .

(٧) المحتسب لابن جنى : ٢ — ٢٥٧ .

(٨) الأشمونى ٣ — ١٧٣ .

(٩) انظر تسهيل الفوائد لابن مالك : ٢٨٩ .

ثالثا : تنفرد الأعلام فى الاستعمال العام بمجيئها على غير المألوف من قياس النحاة « ومن ذلك قولهم فى العلم : حيوة ، وهذه صورة لولا العلمية لم يجز مثلها لاجتماع الواو والياء وسبق الأولى منهما بالسكون ، وعلة مجيء هذه الأعلام مخالفة للأجناس هو ما هى عليه من كثرة استعمالها ، وهم لما كثر استعماله أشد تغييراً »[1] لأن كثرة الاستعمال تزيد من ارتباط الاسم بالمسمى حتى إنه ليكفى مع هذا الارتباط الوثيق ذكر بعض أصوات الاسم ، يقول ابن جنى « الأسماء الأعلام قد تغير كثيرا عما عليه غيرها مما ليس علما نحو قولهم : رجاء بن حيوة وثهلل ومزيد ومكوزة ومعد يكرب وموهب وموظب ومورق »[2] ويبين السبب فى هذا فيقول « فإن قلت : ولم جاز فى الأعلام هذا التغيير كله ؟ قيل : لأنها كثيرة الاستعمال معروفة المواضع ، والشيء إذا كثر استعماله وعرف موضعه ؛ جاز فيه من التغيير مالا يجوز فى غيره »[3] وليس التغيير فى الاسم العلم مقصوراً على التغيير فى بنيته الصرفية فحسب ، بل إن ذلك ليتخطاها إلى الإعراب « ولما غيرت الأعلام فى ذواتها ؛ جاز أن تغير فى إعرابها ، فمن هنا جاز فى الحكاية « من زيدا » و « من زيدٍ » ولم يجز ذلك فى الرجل والغلام ونحوهما مما ليس بعلم هكذا قال أبو على وهو الصواب »[4]

رابعاً : ما نزال – إلى الآن – نحرف الاسم العلم عن صورته الأصلية ويكون ذلك فى مواقف مختلفة كالتخفف من ذكر الاسم كاملا أو التدليل أو التمليح أو غير ذلك من دواع ، ولا يتم ذلك إلا إذا كان العلم مرتبطا بصاحبه أوثق الارتباط وأقواه بحيث لا يؤدى ذلك إلى لبس أو غموض ، فضلا عن أن بعض اللهجات فى أقاليم مصر المختلفة تقتطع الحرف الأخير من الاسم ، أو تكنى الشخص باسم أبيه ، كأن يكون اسم الشخص « محمد إبراهيم » فيتحدث عنه من يعرفونه باسم « محمد أبو إبراهيم » . وكل ذلك يتم بين أبناء البيئة اللغوية فى وضوح تام دون نكير من أحد لأنه عرف سائغ .

ويمكن أن نجمل هذه الملاحظات التى التى قررها النحاة فى عبارة موجزة هى أنه يجوز أن تغير بنية العلم فى الاستعمال لعدم اللبس وإذا وضعنا هذا فى الحسبان ؛ أمكن على ضوئه تحديد موقف الشعر من العلم :

إن الاسم العلم حينما يرد فى الشعر لابد أن يكون معروفاً متعيناً لدى البيئة التى قيل

---

(١) الخصائص : ٣ – ٣٤ .

(٢) المنصف لابن جنى : ١ – ١٤٢ .

(٣) السابق : ١ – ١٤٣ .

(٤) السابق : ١ – ١٤٣ .

فيها هذا الشعر ، بحيث تكفى الإشارة إلى بعض حروفه أحياناً ، أو الصورة المغير إليها الاسم أحياناً أخرى ولاسيا إن كان الشعر الشعر « كثيراً ما تحرف فيه الكلم عن أبنيته ، وتحال فيه المثل عن أوضاع صيغها لأجله»[١] كما يقول أبو الفتح . ويقول التميمى القزاز « ومما يجوز له فى الاضطرار الإتيان باسم وهو يريد غيره ، ولكن فيما أتى بعض الدليل على ما يريد »[٢] ويقول أيضا « ومما يجوز له له تغيير الأسماء كما قال الأول :

* ونسج سليم كل قضاء ذائل *

يريد بقوله سليم : سليمان »[٣] وهكذا يكون موقف الشعر من الأعلام . وتكون عبارة القزاز دقيقة لو فهمنا الاضطرار على أنه الاستعمال الشعرى الخاص لا الإلجاء والاحتياج ، ولا تهم — هنا — قواعد النحاة ، فما دام المعنى واضحاً مستقيما ؛ فإن العيب ليس عيب الشعراء ؛ فإنهم هم أنفسهم الذين يحتج بشعرهم ، ولكن العيب عيب تلك القواعد التى قصرت عن شمول كل الظواهر لضيقها ضيقا يكفل لها الاطراد :

لقد جاء الاستعمال الشعرى على هذا النهج ، وهو الاعتماد على معرفة العلم فى بيئته معرفة واضحة ، ولذلك كان الشعر يكتفى من العلم ببعض حروفه ، والتحريف فيه ، فجميل بن معمر يسمى « بثينه » (بثنة) فى قوله :

لا ، لا أبوح بحب بثنة إنها
أخذت على مواثقا وعهوداً[٤]

وذو الرمة يسمى حبيبته مية (مى) فى قوله :

ديار مية إذ مى تساعفنا
ولا ترى مثلها عرب ولا عجم[٥]

وفاطمة تصير إلى (فاطا) فى قول الشاعر :

فيا ليتنى من بعد (فاطا) وأهلها
هلكت ولم أسمع بها صوت إيسان[٦]

ودريد بن الصمة يسمى أخاه عبد الله (معبدا (فى قوله يرثيه :

وإن تعقب الأيام والدهر تعلموا
بنى قارب أنا غضاب لمعبد[٧]

---

(١) الخصائص ٣ — ١٨٨ .

(٢) مايجوز للشاعر فى الضرورة : ٢١٠ .

(٣) السابق : ٢١٢ .

(٤) الأشمونى ٣ — ٨٤ ، والهمع للسيوطى ٢ — ١٢٥ .

(٥) شرح السيرافى لكتاب سيبويه ١ — ٢١٩ (مخطوط) .

(٦) المحتسب لابن جنى ٢ — ٢٠٣ .

(٧) الأصمعيات : ١٠٧ وشرح السيرافى ١ — ٢٣٦ .

ومن يسمى حازوقا يصير إلى (حزاق) فى قول أمه ترثيه :

أقلب طرفى فى الفوارس لاأرى
(حزاقا) وعينى كالحجاة من القطر[1]

وثعلبة بن سيار يسمى (ثعلبة بن سير) فى قول المفضل النكرى :

وسائلة بثعلبة بن سير
وقد علقت بثعلبة العلوق[2]

والبعيث يسمى عطية الخطفى أبا جرير (عطاء) فى قوله يهجو جريراً :

أبوك عطاء ألأم الناس كلهم
فقبح من فحل وقبحت من نجل[3]

وعبد الأشهل يصير فى الشعر إلى (عبد الأشل) فى قول ابن الزبعرى :

حين ألقت بقباء بركها
واستحر القتل فى عبدالأشل[4]

وعثمان بن عفان يسميه الشاعر (عثمان أبو عفان) فى قوله :

والشيخ عثمان أبو عفانا[5]

وقد جعل السيرا فى تحريف الاسم على هذا النحو فى (عثمان أبو عفان) غلطا لايجوز فى الشعر ولا فى الكلام .

وإذا كان الاسم أعجميا فإن التحريف فيه أكثر مثل (إبراهيم) فإنه يجىء على هذا النحو فى قول الراجز :

أنى لك اللهم عان راغم
مهما تجشمنى فإنى جاشم
عذت بما عاذ به إبراهم[6]

أو يجىء على هذا النحو :

نحن آل الله فى كعبه
لم يزل ذاك على عهد إبراهيم[7]

« وذلك أن إبراهيم اسم أعجمى ، فإذا عربته العرب فإنها تخالف بين ألفاظه » كما يقول ابن خالوية [8] .

والنماذج لأنواع التحريف فى صيغة العلم كثيرة فى الشعر كما يقول ابن جنى، وقد جعل بعض النحاة هذه الاستعمالات ضرورة فى الشعر[9]، وبعضهم يسمى بعضها تحريفا كما فعل ابن جنى ، وبعضهم عد ذلك خطأ كما فعل ابن فارس . والواقع أن هذا كله ليس

---

(١) الأصمعيات : ٢٠١ والخصائص ٣ – ١٨٨ .
(٢) الخصائص ٢ – ٤٣٧ واللسان ١٢ – ١٣٨ (علق) .
(٣) الخصائص ٢ – ٤٣٧ واللسان ١٩ – ٣٠٢ (عطى) .
(٤) الخصائص ١ – ٨١ ، ٣ – ٤٣٨ واللسان ١٣ – ٣٩٧ (شهل) .
(٥) شرح السيرا فى ١ – ٢٣٦ .
(٦) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه : ٤ والرجز فى اللسان مع خلاف فى التقديم والتأخير ١٤ – ٣١٤ (برهم)
(٧) إعراب ثلاثين سورة : ٤ .
(٨) السابق نفسه .
(٩) انظر مايجوز للشاعر فى الضرورة : ٢١٠ ، ٢١٢ .

شيئاً من ذلك ، ولكنه نهج الشعر مع الأعلام اعتمادا على ما هو متعارف عليه بين الناس فى نداء الأعلام أو التحدث عنها من جانب ، واعتمادا على توفز النفس وشحذ الاهتمام واستحضار كل دواعى الفهم عند تلقى الشعر من جانب آخر بحيث تصبح الإشارة والإيماءة مغنية عن البسط والإسهاب فضلا عما يدل عليه تغيير صورة الاسم من معان تختلف باختلاف الموقف .

ولعل عدم نظرة النحاة للشعر على أن له استعمالا خاصاً للأعلام هو الذى دفعهم للاختلاف حول ترخيمها فى غير النداء فجعله سيبويه ضرورة من ضرورات الشعر وعقد لذلك بابا خاصاً فى كتابه[1]، وأجاز فى الاسم المرخم فى غير النداء أن يجعل ما بقى منه اسماً مستقلا ، « وليس بين النحويين خلاف أنه جائز له فى غير النداء على أن يجعله اسماً مفرداً ويعرب به بما يستحقه من الإعراب»[2] ويجيز سيبويه أيضا وغيره من المتقدمين البصريين والكوفيين أن يبقى الاسم بعد الحذف على حاله « على لغة من ينتظر » ولكن المبرد كان ينكر هذا ولا يجيزه فى الشعر ويعلل الأبيات[3]، وحجته فى ذلك أنه « حذف فى غير النداء فأشبه حذف دم ويد فكما أن يداً ودماً وأمثالهم (كذا) يجرى آخرها بالإعراب فكذلك ينبغى أن يجرى آخر المرخم فى غير النداء ضرورة»[4] ،ويقول عن ذلك ابن عصفور : « وهذا الذى ذكره ليس بشىء[5]» والذى أراه أن رأى سيبويه أشبه بما يتطلبه الشعر ولذلك لا أوافق المبرد على معياريته .

وبناء على ذلك لا نستطيع أن نوافق الكوفيين وابن مالك [6] فى تعميمهم وفرضهم لغة الشعر على النثر ؛ إذ يجيزون ترخيم المضاف فى النداء بحيث يوقعون الترخيم فى آخر الاسم المضاف إليه فى الشعر والنثر على السواء مثل قول الشاعر :

أبا عرو لا تبعد فكل ابن حرة
سيدعوه داعى ميتة فيجيب

وقول الآخر :

إما ترينى اليوم أم حمز
قاربت بين عنزى وجمزى

(١) انظر : الكتاب ١ – ٣٤٢ ، ٣٤٣ .
(٢) انظر الكتاب ١ – ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
(٣) شرح السيرفى ١ – ٢١٧ .
(٤) شرح السيرافى ١ – ٢١٨ .
(٥) شرح الجمل لابن عصفور ورقة ٥٦ ا (مخطوط)
(٦) السابق نفسه .
(٧) انظر الهمع للسيوطى ١ – ١٨١ .

ولايجيز البصريون ذلك فى غير الشعر ، على أنه ضرورة[1]، والذى نراه أن هذا استعمال شعرى خاص بالأعلام ، ولاداعى لفرضه على النثر لأنه لايرخم فى غير النداء إلا العلم وحده لأنه المسموع ولاشاهد فى غيره[2]، كماأنه لاداعى أيضا لأن نصفه بالضرورة لأن وصفه بالضرورة إنما هو بالقياس إلى عدم جوازه فى النثر ،والذى نؤمن بهوندعوإليه أن يفصل بين الشعر والنثر فى التقعيد النحوى لأن ذلك سيوفر الكثير من الحكم بالعلةوالندرة والشذوذ والضرورة وغير ذلك ، وسوف يصحح ذلك كثيرا من الأحكام ويخفف كثيرا من القواعد التى أثقلت كاهل النحو زمنا ليس بالقصير .

ومن الاستعمالات الشعرية الخاصة بالأعلام والتى أثارت خلافا بين النحاة حذف التنوين من العلم فى الموضع الذى ينبغى أن ينون فيه حسب قواعد النحاة ، ومن هنا أجاز الكوفيون منع العلم من الصرف لسبب واحد هو العلمية[3] وأجاز ذلك ثعلب فى الاختيار وتابعه أبو حيان[4] ويقول ابن يعيش : « فاذا اعتبرت النصوص الواردة فى هذا الباب كان أكثرها أعلاما معارف فامتنع الصرف »[5] ويرى أن النصوص الواردة فى هذاالباب ليس من السهل ردها[6] ؛ ولذلك كان من النحاة من أجازه فى فصيح الكلام[7]، وينقل السيوطى فى ذلك أربعة آراء رابعها أنه يجوز فى العلم خاصة[8]، والبصريون يأبون ذلك ويمنعونه ؛ ولذلك أولوا الأبيات الواردة فى ذلك أوغيروا روايتها وتغيير الرواية كثير فى التراث النحوى — ومن أمثلة ذلك قول الشاعر :

فما كان حصن ولاحابس
يفوقان مرداس فى مجمع[9]

وقول الآخر :

ومصعب حين جد الأ
مر أكثرها وأطيبها[10]

وقول الآخر :

لتجدنى بالأمير برا
وبالقناة مدعسامكرا
إذا غطيف السلمى فرا[11]

(١) انظر المسألة ٤٨ من الإنصاف ١ — ٢١٤ .
(٢) انظر الهمع ١ — ١٨١ .
(٣) انظر المفصل للزمخشرى : ١٧ .
(٤) انظر : الهمع ١ — ٣٧ .
(٥) شرح المفصل لابن يعيش : ١ — ٦٩ .
(٦) انظر السابق ١ — ٦٨ .
(٧) انظر شرح الصقار الفقيه لكتاب سيبويه ورقة ٢٦ (مخطوط)
(٨) انظر الهمع ١ — ٣٧ .
(٩) شرح السيرافى ١ — ٢٠٤ وشرح المفصل ١ — ٦٨ .
(١٠) شرح السيرافى ١ — ٢٠٤ .
(١١) اللسان ٧ — ٣٨٧ (دعس) .

وقول حسان بن ثابت :

أو من بنى زهرة الأخيار قد علموا
أو من بنى خلف الخضر الجلاعيد(١)

وقول الآخر :

عمرو الذى هشم الريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف(٢)

وقول الآخر :

حميد الذى أمج داره
أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع (٣)

ومن الاستعمال الشعرى للعلم أيضاً أن يفعل به عكس ماسبق أى ينونه فى الموضع الذى ينبغى ألاينون فيه حسبما تنص قواعد النحاة كقول الشاعر :

جارية من قيس بن ثعلبة
كأنها حلية سيف مذهبة(٤)

وقول الآخر :

فان لم يكن مال يثاب فانه
سيأتى ثنائى زيداً بن مهلهل

وقول الآخر :

سلام الله يا مطـــر عليها
وليس عليك يامطر السلام(٥)

وقول الآخر :

ضربت صدرها إلى وقالت
يا عديا لقد وقتك الأواقى(٦)

ومن الاستعمال الشعرى للأعلام تنوين الاسم العلم الذى حقه أن يمنع من الصرف ، وشواهده أكثر وأشهر من أن تذكر ، وإن كان هذا يدل على تطور فى اللغة إذا نظرنا إلى عدم صرف الاسم الممنوع من الصرف على أنه بقايا تاريخية لما كان يستخدم فى مرحلة سابقة(٧) ثم أدت عوامل التخفيف فى العلم إلى نزع التنوين منه ، ثم نظر إليها الشعراء فيما بعد على أنه من تقاليد الشعر الخاصة فاستعملوه .

---

(١) شرح السير فى ١ – ٢٣٣ ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب .
وانظر الديوان : ٣٤٥ والبيت ملفق من بيتين هما فى ديوانه :

أو فى الذؤابة من تيم وإخوتها   أو من بنى جمع الخضر الجلاعيد
أو كنت من زهرة الأبطال قد علموا   أو من بنى خلف الزهر الأماجيد

وانظر الكامل للمبرد : ٢٩/١

(٢) مايجوز للشاعر فى الضرورة : ١٢٥ واللسان ٢ – ٣٥٢ (سنت) والرواية فيه « عمرو العلا . . . »

(٣) المقتضب للمبرد ٢ – ٣١٣ واللسان ٣ – ٣٠ (أمج)

(٤) الكتاب لسيبوية : ٢ – ١٤٨ وشرح المفصل ٢ – ٦ .

(٥) هذا البيت وما قبله من شرح السيرا فى ١ – ٢٠٣ .

(٦) الأشمونى ٣ – ١٤٥

(٧) هذا إذا أخذنا بقول النحاة ، وهو أن التنوين هو الأصل ، ومنع الصرف طارئ لعلة ، وإذا كان هذا القول صحيحاً كذلك نحويا وتاريخيا ، وإلا فان نولدكه يرى أن العربية –كما كان يتكلمها النبطيون قبل ميلاد المسيح وبعده بقليل –كانت تستخدم الأسماء بدون تنوين ، والأسماء الممنوعة من الصرف كانت بلا نهايات إعرابية على الإطلاق ، ومقتضى قوله أن هناك تطورا حدث فى العربية إذ استخدمت الأسماء المنصرفة التنوين وأعربت الأسماء الممنوعة من الصرف بلا تنوين . (انظر اللغات السامية ٧٣ وما بعدها)

كما أن من الاستعمال الشعرى للعلم كذلك أن يمد إذا كان مقصوراً مثل قول الشاعر :

قد علمت أخت بنى السعلاء[1]

أو يقصر إذا كان ممدوداً مثـــــل قول الشاعر :

لابد من صنعا وإن طال السفر[2]

وقول جرير :

ونبئت جواباً وسكناً يسبنى
وعمرو بن عفرا لاسلام على عمرو[3]

أو يزيد فى حروفه كقول الشاعر وذكر (ميسان) فجعلها (ميسنان) :

ومـــا دمية من دمى ميسنـــان
معجبـــــة نظـــراً واتصافاً[4]

وقول الأسدى :

وخافت من جبال السغدنفسى
وخافت من جبال خواررزم[5]

وقد قال أبو الفتح ابن جنى عن مثل هذا الاستعمال : « وهذا — لعمرى — تحريف بتعجرف عار من الصنعة »[6] .

لقد أردت — فحسب — أن ألفت النظر إلى جانب من جوانب الدرس النحوى شتته النحاة وشعثوا ما يجب أن يجتمع من أمره، وأرى لدراسة هذه الظاهرة دراسة وافية مجدية أن نحدد فترة زمنية معينة نجمع شعرها، ونستخرج الأعلام من هـــذا الشعر ، ثم نصنفها ونصف استخداماتها دون أن نقول إن هذا الاستعمال أو ذاك ضرورة أو خطأ أو غلط أو غير ذلك من أحكام ، بل ننظر إليه على أنه استعمال شعرى خاص مادام غير موجود فى النثر ؛ وبذلك نريح النحاة من الخلافات التى نشبت بينهم بسبب بعض هذه الاستعمالات ، ومن لجوء بعضهم إلى إنكار الرواية جملة لبعض الأبيات ، وكأن ذلك يعفى من تفسيرها ودراستها ، أو تخريجها وتأولها على غير ماوردت به مما أثقل كاهل النحو .

محمد حماسه عبد اللطيف

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور : ١٣٨ والسعلاة أخبث الغيلان وكذلك السعلا يمد ويقصر اللسان ١٣ — ٣٥٧ (سعل)

(٢) السابق نفسه .

(٣) الكتاب لسيبويه ١ — ٣٥٧ .

والبيت فى ديوانه صفحة ٤٢٥ وانظر اللسان ١٨/٨٢ وطبقات فحول الشعراء لابن الإسلام ٣٢٨

(٤) الخصائص ١ — ٢٨٢ ، ٢ — ٤٤٧ م

(٥) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١ — ٢٠٦ .

(٦) الخصائص ١ — ٢٨٢ .